

## **الفصل الثامن**

**من قضايا المغرب العربي ومراحل كفاحه**

**من اجل الاستقلال**

**- الجزائر في التاريخ الحديث والمعاصر**

**- تونس من السيطرة الاستعمارية إلى الاستقلال**

**- المغرب في التاريخ الحديث والمعاصر**

## الجزائر في التاريخ الحديث والمعاصر

### ١ - الجزائر تحت الحكم العثماني :

تعد الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث فترة مهمة وحاسمة فمنذ عام ١٥١٨ أصبحت الجزائر جزءا من املاك الدولة العثمانية وذلك بعد أن استتجد خير الدين بربروسا<sup>(١)</sup> Barberoussa بالسلطان سليم الأول العثماني<sup>(٢)</sup> بعد أن تعرضت بلاده للغزو الاسباني وارسل إليه القاضي " أبو العباس أحمد بن قاضي<sup>(٣)</sup> لتصوير أوضاع المسلمين المتردية في الجزائر ، وعرض ابعاد القضية عليه ، ومطالبته بربط مصير الجزائر السياسي بالدولة العثمانية ، وتقديم المساعدات العسكرية لها حتى لا تتكرر كارثة الاندلس وحتى تتمكن من قيادة عمليات الجهاد الديني ضد الاسبان خصوصا وان النزاع بين بنى مرين وحكام تلمسان قد ادى إلى توغل الاسبان في السواحل الجزائرية ، وقد نجحت البعثة الجزائرية في تحقيق اهدافها حيث سارع السلطان سليم بارسال قوة من سلاح المدفعية العثمانية مع ألفين من الجنود الانتكشارية إلى الجزائر ، كما سمح بالتطوع لمن يشاء من رعاياه من المسلمين ، والانخراط في صفوف المجاهدين يضاف إلى ذلك انه أعطى خير الدين بربروسا رتبة " بيكربيك " افريقية أى بك بكوات المغرب<sup>(٤)</sup> ، والتي تخول لصاحبها العديد من الاختصاصات ، كما أعطاه لقب قيودان باشا الذى أتاح له قيادة الاساطيل العثمانية ، وقيادة القوات المسلحة ونتيجة لذلك دخلت الجزائر رسميا تحت السيادة العثمانية<sup>(٥)</sup> ، وتحقق لبربروسا الحصول على القوات اللازمة لصد الهجوم الاسباني على بلاده<sup>(٦)</sup> ، وتوجيه العديد من الضربات القوية للسواحل الاسبانية وإلى جانب ذلك اصبح بربروسا الحارس الامامى للدولة العثمانية في الحوض الغربى للبحر المتوسط ، كما عهد إليه السلطان سليمان القانونى بفتح تونس ، وقد تمكن من ذلك بعد ان طرد منه المولى حسين حليف الاسبان<sup>(٧)</sup> وأعلنت تونس ولاية تابعة للدولة العثمانية<sup>(٨)</sup> ونتيجة لذلك قدم بربروسا للاسلام خدمات جليلة خاصة وانه قام بدور رائع في الدفاع عن الاسلام وعروبة شمالي افريقية ، ومع ذلك فان بعض المؤرخين والباحثين المسلمين ساروا على اقوال المؤرخين الاوربيين دون روية ، فاتهموا بربروسا وسكان شمالي افريقية بالقرصنة خلال دفاعهم عن بلادهم ، والحقيقة انهم مجاهدون اسلاميون وليسوا بقرصنة<sup>(٩)</sup> .

<sup>(١)</sup> عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى جـ٢ ، القاهرة ، الأجلل المصرية ، ١٩٨٠ ، ص ٩٠٧ .

<sup>(٢)</sup> أرجمند كوران : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسى للجزائر - ترجمة عبد الجليل التميمي - تونس ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ ، ص ١٧ .

<sup>(٣)</sup> للتفاصيل ، وحول رغبة خير الدين بربروسا في الذهاب إلى استبول نفسه ثم عدوله عن ذلك ، وارساله بمبعوث شخصى له إلى السلطان سليم ، انظر : المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، العدد السادس ، يوليو ١٩٧٦ ، مقال للدكتور عبد الجليل التميمي تحت عنوان " أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم " .

<sup>(٤)</sup> جلال يحيى : المغرب الكبير جـ٣ ، العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ، بيروت دار النهضة العربية ، ١٩٨١ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

<sup>(٥)</sup> الشناوى : المرجع السابق جـ٢ ص ٩١١-٩١٢ .

<sup>(٦)</sup> محمد فريد : تاريخ الدولة العثمانية - تحقيق احسان حقى - بيروت ، دار النفائس ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨١ م ص ٢٣١ .

<sup>(٧)</sup> جلال يحيى : المرجع السابق جـ٣ ص ٢٦ ، وكوران - المرجع السابق ص ١٢ .

<sup>(٨)</sup> الشناوى : المرجع السابق جـ٢ ص ٩١٤ - ٩١٥ .

<sup>(٩)</sup> نفسه ص ٧٦٥ .

وعلى كل حال فبعد ان هبطت حدة الصراع بين الدولة العثمانية واسبانيا في شمالي افريقيا واطمان العثمانيون لايعاد اخطار الغزو الصليبي عن تلك الاقطار الاسلامية ، بدأت سلطة الدولة في التراخي والدخول في دور الاضمحلال ، فأصبحت السلطة الحقيقية في أيدي رؤساء القوات غير النظامية ، ولم يصبح للسلطان العثماني سوى الميادة الاسلامية فقط فمنذ سنة ١٦٧١ م أصبح الحاكم الملقب بالداي والذي يتم اختياره عن طريق الانتخاب هو المتقلد الرسمي لامور الحكم ، ونتيجة للسلطات الواسعة التي أعطيت للدايات تحولت الجزائر تدريجيا الى دولة شبه مستقلة فقد كان من حق الدايات عقد المعاهدات مع الدول الأجنبية دون الرجوع الى السلطان العثماني ، ولم تكن إيرادات البلاد يرسل منها شئ الى الآستانة بل كانت تصرف في معظمها داخل الجزائر (١) .

وخلال القرن الثامن الميلادي شهدت الجزائر انهيارا اقتصاديا بسبب كساد الحركة التجارية نتيجة لخصار بعض الدول الأوربية للشواطئ الجزائرية ، كما شهدت فوضى سياسية بسبب النزاع بين الدايات ، وبعض رجال الجيش من جهة ، وقراصنة البحر من جهة أخرى مما أدى الى اضطراب الأمن ، وفقدان الدايات السيطرة على أمور بلادهم ، وعقدهم للمعاهدات مع بعض الدول الأوربية مما كان له أثره في زيادة النفوذ الأوربي في الجزائر (٢)

ونتيجة لتردى العلاقات بين فرنسا وأوجاق الجزائر في عهد امبراطورية نابليون (٣) راودت نابليون بونابرت في عام ١٨٠٨م فكرة الاستيلاء على الجزائر ، فكلف أحد ضباطه بوضع خطة عسكرية لمشروع حملة فرنسية على الجزائر ، وقد قام هذا الضابط بكتابة تقرير للسلطات الفرنسية أوضح فيه امكانية الاستيلاء على الجزائر ، وأشار إلى الاماكن التي تصلح لانزال الجنود الفرنسيين والطرق والآبار التي يمكن أن يستندمها رجالات الحملة (٤) .

وعلى الرغم من أن هذا التقرير قد حفز نابليون على الاستيلاء على الجزائر فان الظروف الدولية في ذلك الوقت لم تسمح له بتحقيق هذه الأطماع .

الاحتلال الفرنسي للجزائر ١٨٣٠ أسبابه ودوافعه :

ترجع دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر الى أسباب كثيرة منها أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة وفيما يلي نعرض لهذه الأسباب .

أولا : الأسباب غير المباشرة :

١- استياء الشعب الفرنسي من ملكيه شارل العاشر نتيجة لما عرف عنه من تسلط واستبداد ، ورغبة ذلك الملك في احراز نصر خارجي لتخفيف الاستياء العام ، وجعل أنظار الفرنسيين تتجه الى الخارج حتى يتم تعطيل انفجار الثورة ضده (٥)

٢- التنافس الدولي على البحر المتوسط ، ورغبة فرنسا في حسم الموقف لصالحها (٦)

(١) شوقي الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، القاهرة ، الأجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ ص ٢٥٤ .

(٢) رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة الطبعة الأولى ١٩٧٥م ص ٣٨٥ .

(٣) كوران : المرجع السابق ص ٢٠ .

(٤) مسعود مجاهد الجزائري : أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر ، القاهرة دار المعارف ص ١١ .

(٥) رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٦ .

(٦) شوقي الجمل : المرجع السابق ص ٢٥٤ .

٣- رغبة كبار الملاك الفرنسيين في امتلاك الأراضي الجديدة حتى تعوضهم عما فقدوه بعد هزائم بلادهم ، وفقدانها معظم أجزاء امبراطوريتها الأولى فيما وراء البحار وتنازلها لانجلترا عن معظمها مما جعلها تفكر في احتلال الجزائر <sup>(١)</sup>

٤- العوامل الدينية والتي منها رغبة الكنيسة في فتح الأبواب لنشر النصرانية في شمالي أفريقيا <sup>(٢)</sup> ، ورغبة قرنسا في أظهر نفسها بالحامية الكبرى للبايوية والمدافعة عن مصالحها <sup>(٣)</sup>

٥- انتهاز فرصة فقدان الدولة العثمانية لاسطولها في موقعة نفارين البحرية ١٨٢٧م ومحاولة قرنسا اقتطاع الجزائر من املاك العثمانيين <sup>(٤)</sup> .

٦- الدوافع الاقتصادية والتي من بينها رغبة فرنسا في الحصول على المواد الأولية ، وايجاد الاسواق لمصنوعاتها ، وتوظيف رؤوس أموالها في المستعمرات <sup>(٥)</sup> .

ثانياً : السبب المباشر :

يرجع هذا السبب إلى ماطلة فرنسا في دفع المستحقات التي عليها للجزائر نظير اثمان الحبوب التي استوردتها منها <sup>(٦)</sup> ومحاولة الداي معرفة سبب هذه الماطلة من القنصل الفرنسي في الجزائر " ديفال Deval" الذي أجاب على الداي بطريقة جافة تحمل بين جنباتها ترفع ملك فرنسا عن مكاتبته مما أثار ثائرة الداي ، ودفعه إلى ان يصرخ في وجه القنصل ملوحاً له بالخروج من مجلسه ثم ضربه بمروحة كانت في يده ثلاث مرات وكان ذلك في ٢٩ ابريل ١٨٢٧م <sup>(٧)</sup> . كما طالب الداي فرنسا باستدعاء قنصلها وتبديله بقنصل آخر يكون موضع ثقته ، ولكن وزير خارجية فرنسا اعترض على ذلك وطالب حكومته بمحاصرة شواطئ الجزائر البحرية حتى يقوم الداي بالاعتذار عما لحق بالقنصل الفرنسي من اهانة <sup>(٨)</sup> والانتقام لكرامة التاج الفرنسي . ولكن فرنسا املا منها في الوصول إلى حل سلمي يريق ماء وجهها ظلت مترددة في اتخاذ موقف حربي حاسم يبعد عن كاهنها النفقات العسكرية التي يتطلبها اعلان الحرب على الجزائر <sup>(٩)</sup> فأرسلت في يونيو ١٨٢٧ أربع سفن حربية إلى الشواطئ الجزائرية ووجهت انذاراً إلى الداي كانت أهم بنوده الترضية الكاملة عما لحق بفرنسا من اهانة ، وتقديم كافة الضمانات التي تحول دون تعرض السفن لأية اجراءات تفتيشية من السفن الجزائرية ، وان تتمتع فرنسا في الجزائر بحق الدولة الأكثر رعاية ، وأن يعلن الداي أن حكومة فرنسا قد أوفت بالتزاماتها المالية تجاه الجزائر ، وأنه ليس له أي حق قبلها <sup>(١٠)</sup> .

وقد هددت فرنسا باعلان الحرب على الجزائر في حالة رفضها لشروط الانذار ، ومع ذلك فقد

<sup>(١)</sup> نفسه ص ٢٥٥ .

<sup>(٢)</sup> رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

<sup>(٣)</sup> محمد علي دبور : نهضة الجزائر الحديثة وتورتها المباركة ، المطبعة التعاونية ، ١٣٨٥هـ ص ٥

<sup>(٤)</sup> الشناوي : المرجع السابق ج ٢ ص ٩٥٤ .

<sup>(٥)</sup> مسعود مجاهد : المرجع السابق ص ٢٠ .

<sup>(٦)</sup> مسعود مجاهد : المرجع السابق ص ١٢ .

<sup>(٧)</sup> رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٧ .

<sup>(٨)</sup> شوقي الجمل : المرجع السابق ص ٢٥٦ .

<sup>(٩)</sup> رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٨ .

<sup>(١٠)</sup> شوقي الجمل : المرجع السابق ص ٢٥٧ .

رفض الداي الانذار الفرنسي وأصر على التمسك بموقفه ، وأخذ يتهم على المطالب الفرنسية بقوله " لم يبق الا ان يطلبوا امرأتي " (١) .

ونظراً لأن قيام فرنسا بعملية حربية ضد الجزائر أصبحت شبه مؤكدة (٢) أبلغت فرنسا الدولة العثمانية بأن والي الجزائر الذي أظهر عداوا واضحا للفرنسيين بتحقيقه لقتل فرنسا ، ورفضه تقديم الترضية العنقية قد جعل الحرب محققة بين فرنسا والجزائر . ولما كانت الدولة العثمانية منشغلة في مشاكلها في جزيرة المورة ، ولاتنوى اضافة أعباء أخرى تضاف إلى همومها فقد تباطأت في حسم الموقف بالطريقة المناسبة مما اعطى لفرنسا فرصة الانفراد بالأمر ، وخلال هذه الفترة بدأت فرنسا في البحث عن حلول أخرى تجنبها نفقات الحرب ، وفي نفس الوقت تجعل المسلمين يقاتلون بعضهم بعضا فاقترح " Drovetti " (٣) قتل فرنسا في الاسكندرية قيام محمد علي والي مصر بحملة على الجزائر بمساندة فرنسا لتأديب الداي والقضاء على حكومته ، واحتلال الجزائر وضماها إلى أملاكه على أن يكون لحليفته فرنسا امتيازات واسعة في هذه البلاد (٤) .

ولما فوجئ محمد علي في الأمر تردد في البداية خشية فقدان ثقة العالم الاسلامي فيه وقال للقتل الفرنسي " انتم مسيحيون أما نحن والجزائر فمسلمون ، وسماع أقوال كتلك ونحن ذوو دين ، وأمة وشريعة ودولة واحدة ، لايتلاءم مع ديننا ودولتنا " (٥) ولكن سرعان ماعدل محمد علي عن رأيه ووافق على فكرة القيام بحملة لتأديب الداي بشرط أن تدفع له فرنسا مبلغا ماليا ، ودعما بحريا (٦) يمكنه من اعادة بناء أسطولها الذي تحطم في موقعة نفاارين البحرية عام ١٨٢٧م (٧) .

وفي محاولة من محمد علي لتكشف الموقف أرسل إلى الداي ينصحه فيه ويحذره من العواقب الوخيمة إذا أصر على موقفه المعادي لفرنسا ، وكان رد الداي عليه فليذهب محمد علي لياكل الفول (٨) . وحتى يأخذ مشروع محمد علي بالحمل على الجزائر شكلا رسميا لاتعترض بريطانيا أو غيرها عليه رأت فرنسا ضرورة أخذ موافقة السلطان العثماني على المشروع (٩) وعندما تسرب الخبر إلى الانجليز اعترضوا عليه وحرصوا السلطان العثماني ضده ، كما حذرت بريطانيا محمد علي الذي بدأ يرتبط بالمصالح الفرنسية من الاقدام على هذا العمل (١٠) .

وإلى جانب ذلك فقد تأرت الدول الاوربية ضد هذا المشروع يضاف إلى ذلك أن الدولة العثمانية عارضت امتداد نفوذ محمد علي إلى شمالي افريقية وازاء هذه العقبات أغمضت فرنسا أعينها عن

(١) صلاح العقاد : المغرب العربي - دراسة تاريخية في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، القاهرة ، الانجلو المصرية ص ٨٢ .

(٢) كوران : المرجع السابق ص ٢٣-٢٤ .

(٣) نفسه ص ٢٩ .

(٤) رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٨ .

(٥) كوران : المرجع السابق ص ٣٥ .

(٦) شوقي الجمل : المرجع السابق ص ٢٥٩ .

(٧) رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٨ .

(٨) عبد الرحمن الجليلي : تاريخ الجزائر العام ج٣ ، بيروت ، دار الثقافة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص ٣٧٥ .

(٩) كوران : المرجع السابق ص ٢٩ .

(١٠) جلال مجي : المرجع السابق ص ٣٠٥ .

هذا المشروع ، وظلت تتحين الفرص المواتية للقيام بنفسها بحملة عسكرية ضد الجزائر والانفراد باحتلالها (١)

وقد جاء الوقت المناسب لذلك عندما انشغلت بريطانيا بالانقلاب النيبابي الذي حدث فيها خلال ذلك الوقت (٢) وانشغلت روسيا وبروسيا والتمسا بالثورات التي اندلعت في ايطاليا وبولنده في تلك الفترة (٣) فتذرت فرنسا امام الرأي العام الاوربي أنها تدافع عن قضية أوروبية تدعم من خلالها قواعد العدل (٤) ، وأصدر ملكها قرارا في ٧ فبراير ١٨٣٠ باعلان التعبئة العامة ثم صدرت الأوامر بعد ذلك بغزو الجزائر فابحر الاسطول الفرنسي من ميناء طولون (٥) في شهر مايو من نفس العام وهو يحمل ٢٠ ألفا من رجال البحرية وقام الجيش الفرنسي المكون من ٣٧٦٠٠ مقاتل ، ٩١ قطعة مدفعية بغزو الجزائر (٦) وبدأ بانزال في سيدي فرج على بعد ٢٥ كيلو مترا غربى مدينة الجزائر (٧) ونتيجة لذلك عهد الداي إلى صهره ابراهيم أغا بقيادة القوات المدافعة . وقد دافع الجزائريون عن بلادهم دفاعا جيدا استطاعوا خلاله حصر الزحف الفرنسي في شريط ساحلى لايشمل كل الشواطئ الجزائرية ، وممرت ثلاث سنوات دون ان يستطيع الفرنسيون من فرض سيطرتهم على أكثر من بضع موانى ساحلية بينما أصبح داخل البلاد في أيدي الزعماء ورؤساء القبائل (٨) .

وخلال الفترة من ١٨٣٠ إلى ١٨٣٩ قامت سياسة فرنسا في الجزائر على فكرة الاحتلال المحدود المقنصر على الساحل دون الداخل ثم تحولت هذه السياسة إلى التوغل في الداخل فنجح الفرنسيون في احتلال سيدي فرج والوصول إلى مدينة الجزائر ، ومهاجمة قلعة السلطان ، وحصن القصبة ، واشعال النار في مخازن الذخيرة ولما رأى الداي تحول الموقف في غير صالحه حاول الحصول على صلح مشرف مع الفرنسيين ، ووسط في ذلك قنصل بريطانيا (٩) ولكن الفرنسيين رفضوا هذه الوساطة واصروا على فرض شروطهم والتي كان من أهمها مايلي :

- ١- تسليم حصن القصبة ، وجميع حصون مدينة الجزائر وأبوابها للفرنسيين .
- ٢- ضمان القائد الفرنسي حماية الداي ، وممتلكاته الشخصية .
- ٣- ترك الحرية للدائ في الإقامة أو الرحيل إلى أى مكان يريد .
- ٤- عدم اتخاذ أى اجراءات انتقامية ضد الجنود الجزائريين .

(١) أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧١ ، ص ٣٩٤-٣٩٥ .

(٢) كوران : المرجع السابق ص ٤٥ .

(٣) الشناوى : المرجع السابق ص ٢٥٥ .

(٤) مسعود الجزائرى : المرجع السابق ص ٤

(٥) الجليلالى : المرجع السابق ص ٣٨٠ .

(٦) حلال يحيى : المرجع السابق ص ١٠٨ .

(٧) كان من المتوقع أن ارسال جيش فرنسى إلى الجزائر سيؤدى إلى أشغال أفكار الشعب الفرنسى عن مشاكله الداخلية ، بيد أن دخول هذا الجيش إلى الجزائر لم يحدث التأثير المتوقع في فرنسا بل أدى بعد ذلك إلى الاطاحة بملكية شارل العاشر . كوران : المرجع السابق ص ٢٢ .

(٨) رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٩ ، وحلال يحيى : المرجع السابق ص ٨١ ومابعدها .

(٩) الجمل : المرجع السابق ص ٢٦١ .

٥- كفالة حرية الجزائريين في اقامة شعائرهم ، وصيانة ممتلكاتهم وتجارتهم وصناعاتهم ، والمحافظة على أعراسهم (١) .

وقد وافق الداي على هذه الشروط التي تضمنت متطلباته وقرر مغادرة مدينة الجزائر هو وأسرتة إلى نابلي بايطاليا ، ونتيجة لذلك انتهت آخر مظاهر التبعية للعثمانيين في الجزائر (٢) ووقعت اعباء المقاومة على الشعب الجزائري نفسه ، وبدأ الاستعمار الفرنسي الرسمي في الجزائر ، وأخذ الفرنسيون في استغلال موارده مستخدمين في ذلك شتى السبل والوسائل للوصول إلى أهدافهم (٣) كما حاولوا التقرب إلى رؤساء القبائل في محاولة لكسب اعترافهم بالسيادة على أقاليمهم ، ولكن تصميم الشعب الجزائري على استقلال بلاده جعل مهمة الفرنسيين شديدة الصعوبة (٤) .

وفي خلال هذه الفترة برزت مقاومة " أحمد باي " ضد الفرنسيين في قسطنطينية ، وكانت له مع الجند الفرنسي وقائع وطنية مشرفة ، ولكن رغبته في الاتفراد بالسلطة جعل دوره محدودا (٥) ، كما ان احتلال الفرنسيين لمدينة قسطنطينية في عام ١٨٣٧ كان وراء نهاية المقاومة المنظمة لقواته (٦) فانتقلت الامور من يده إلى الامير عبد القادر الجزائري الذي تعتبر ثورته الحلقة الرئيسية في تاريخ المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين (٧) فحمل راية الكفاح في غرب الجزائر ، ومنع فرنسا من فرض سيطرتها على داخلية البلاد وبخاصة في مقاطعتي وهران وقسطنطينية ، واتخذ من مدينة معسكر عاصمة له ، وبدأ في مد سلطانه على القبائل المناهضة له ، وجعل منها جبهة واحدة تحت سيادته ، وبعدها بدأ في قتال الفرنسيين وأجبرهم على التقهقر إلى السواحل الشمالية الجزائرية ، والاكتفاء باحتلال بعض النقاط الساحلية (٨) .

ويمكن تقسيم نضال الجزائريين بقيادة الامير عبد القادر إلى ثلاث مراحل تنتهي كل منها بمعاهدة المرحلة الأولى : وقد أجبر الأمير عبد القادر فيها الفرنسيين على عقد معاهدة ١٨٣٤م التي نصت على الاعتراف بكل غرب الجزائر عدا ثلاث مدن ساحلية تحت قيادته .

المرحلة الثانية : وفيها اعترف الفرنسيون بسلطة الامير عبد القادر في غرب الجزائر ، ووقعوا معه معاهدة في ١٨٣٧م نصت على تبادل الممثلين والمندوبين بين الطرفين ، وقد استمرت هذه المدة عامين نشب بعدها قتال بين الطرفين وتقهقر خلاله الامير عبد القادر واضطر إلى اللجوء لمراكش والاستنجاد بسلطاتها ، ولكن سلطان مراكش خشي من عاقبة الامور خاصة بعد تهديد فرنسا له بغزو بلاده ، وأثر كف يده عن مساعدة عبد القادر وطالبه بالخروج من بلاده وعلى الرغم من ذلك فان حركة النضال الجزائرية لم تتوقف بل ازدادت اشتعالا ، فواجه الامير عبد القادر الفرنسيين دون انتظار المعونة من أحد وحقق

(١) مسعود مجاهد : المرجع السابق ص ٨٤ .

(٢) الجمل : المرجع السابق ص ٢٦١ .

(٣) للتفاصيل انظر : جلال يحيى : المرجع السابق ج٣ ص ١٢٢-١٢٣ .

(٤) بسام العسيلي : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ، بيروت ، دار الفانس ، ١٤٠٠هـ .

(٥) شوقي الجمل : المرجع السابق ص ٣٦٥ .

(٦) مسعود مجاهد : المرجع السابق ص ٩١ .

(٧) العقاد : المرجع السابق ص ٩٩ .

(٨) جلال يحيى : المرجع السابق ج٣ ص ١٤٠ .

الجزائريون خلال ذلك العديد من الانتصارات التي أذهلت الفرنسيين ، وكانت السنوات من ١٨٤٥ إلى ١٨٤٦ من اصعب الفترات التي قضتها القوات الفرنسية في الجزائر .

أما عن المرحلة الثالثة من مراحل جهاد الامير عبد القادر والتي استمرت حتى عام ١٨٤٧ م : فقد اتبعت فيها فرنسا سياسة تطبيق الاحتلال الشامل ، ومحاولات اخضاع الجزائريين على طريق المواجهات العسكرية والارهاب التي انتهت باستسلام الامير عبد القادر في ٢٤ من رجب ١٢٦٣هـ / ٨ يوليو ١٨٤٧ ونفيه إلى دمشق<sup>(١)</sup> هو وأسرته بعد أن أمضى خمسة عشر عاما في الجهاد ضد الفرنسيين<sup>(٢)</sup>

وبعد استلام الأمير عبد القادر أعلنت فرنسا أن الجزائر أصبحت جزءا لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية<sup>(٣)</sup> وعمدت الى القضاء على هويتها العربية وشخصيتها الاسلامية ومع ذلك لم يتوقف النضال فثار الجزائريون ضد فرنسا<sup>(٤)</sup> وكانت أهم ثوراتهم ثورة محمد المقراني الذي انضم اليه حوالي مائة الف مقاتل ، واستطاع أن يكتسح القوات الفرنسية ، ويستولى على العديد من المناطق ، وساعده على ذلك تطور الأمور في اوربا في غير صالح فرنسا نظرا لهزيمتها من المانيا في سيدان ، وسقوط الإمبراطورية الفرنسية ، وزحف الجيش الألماني على باريس ، واضطرار فرنسا لعقد صلح فرنكفورت مع المانيا . ونتيجة لذلك عمت الثورة في الجزائر ضد الفرنسيين ودارت العديد من المعارك التي ارتكبت فيها القوات الفرنسية شتى انواع الجرائم ، واستشهد فيها ما يقرب من ستين ألف جزائري ، ومع ذلك لم تتوقف الثورة الا بعد استشهاد المقراني في ١٨٧١/٥/٥ وسقوط أخيه أسيرا في العام الذي بعده .

ومع ان نضال الشعب الجزائري لم يتوقف ، فقد اتجه اتجاهها آخر ، وهو النضال السياسي فتأسست لجنة وطنية في عام ١٩١٠ برئاسة المحامي (أبو دريه) وقد سعت هذه اللجنة إلى الارتباط بالحركات التحررية القائمة في العالم الاسلامي وتلك .

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى وأثناء انعقاد مؤتمر الصلح في باريس تبنى بعض الضباط الجزائريين برئاسة خالد الهاشمي فكرة حضور المؤتمر والمطالبة بمنح الجزائر حق تقرير مصيرها كما تأسست منظمة " نجمة شمال افريقيا " في عام ١٩٢٦ للمطالبة باستقلال الجزائر والدفاع عن مصالح مسلمي شمال افريقيا وتأسيس جيش وطني وحكومة وطنية وقد نشأت هذه الجماعة من المهاجرين الجزائريين الباحثين عن العمل والهاربين من ضيق العيش بالجزائر الى فرنسا وكان بينهم مصالي الحاج المسمى " ابو الحركة الوطنية الجزائرية " هذا إلى جانب قيام " عباس فرحات " (٥) . بتأسيس حزب " الاتحاد الشعبي الجزائري " للمناداة بحقوق الانسان والمواطن وحزب البيان ثم حزب " أصدقاء البيان الجزائري " الذي أصدر بيانا في فبراير ١٩٤٣م طالب فيه باقامة جمهورية جزائرية داخل الاتحاد الفرنسي ونتيجة لقيام السلطات الفرنسية بابعاد عباس فرحات اتجه الشباب الجزائري للكفاح المسلح من جديد ،

(١) للتفاصيل انظر : لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي - ترجمة عجاج نويهض ، بيروت ، دار الفكر ، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م ص ١٧٢ .

(٢) جلال يحيى : المرجع السابق ح ٣ ص ١٧٨ .

(٣) اسماعيل ياغي ومحمود شاکر : تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر .

(٤) عن هذه الثورات انظر : اتومي نتيج : العرب وانتصاراتهم وأجداد الاسلام - ترجمة راشد الراوي - القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٧٤م ص ٣٦٢ .

(٥) تزوج عباس فرحات من امرأة فرنسية ، وبدأ كمامه الوطني بالدعوة إلى الادمج إلا أنه غير موقفه بعد ذلك .

وخلال احتفال دول العالم بنهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النازية والفاشية خرج الشعب الجزائري في ٢٤/٥/١٣٦٤هـ الموافق الثامن من مايو ١٩٤٥ في مظاهرات شعبية سلمية حاملا باقات الزهور بأحدى يديه لوضعها على مقابر الشهداء ، ورافعا بيده الأخرى اللافتات والأعلام المطالبة بالحرية وتقرير المصير<sup>(١)</sup> ، إلا ان السلطات الفرنسية التي راعها أن تشهد راية الحرية ترفرف ارض الجزائر تدخلت لقمع المظاهرات ، وبدأت مجزرة رهيبة استخدمت فيها القوات الفرنسية مختلف أنواع الأسلحة من بنادق ورشاشات وديابات ومصفحات وحتى الطائرات<sup>(٢)</sup> واحتدمت المعارك بين الشعب الجزائري الأعزل من السلاح والجيش الفرنسي سقط خلالها ما يزيد عن ٤٥ ألف من الشهداء كما تم القبض على التقابيين وعلى أعضاء الحزب الشعبي وقدموا للمحاكمة العسكرية ونتيجة للبطش الفرنسي بالجزائريين شكلت في عام ١٩٤٧م تنظيمات سرية تخمضت في النهاية عن ظهور (جبهة التحرير الوطني الجزائري) التي استطاعت أن تفجر الثورة الكبرى في عام ١٩٥٤م وقد انضم الى هذه الجبهة معظم الأحزاب السياسية كما انضم اليها بجانب الشباب والرجال العديد من الفتيات وكان منهن " جميلة بوحريد " و " جميلة بو عزة " و " جميلة بو باشا " .<sup>(٣)</sup>

ونظرا لتصاعد نضال هذه الجبهة ضد الفرنسيين ، واستمرار هجمات أفرادها التوية عليهم خصوصا في شمالي قسطنطينية في اغسطس ١٩٥٥ ، وفي أماكن تجمعاتهم بدأ الفرنسيون يتدعون أفرادها ، وخلال قيام المناضلة " جميلة بو حريد " بحمل قنبلة كانت تحاول وضعها في متهى يقطنه بعض الجنود الفرنسيينلقى القبض عليها ، وفي محاولة من الفرنسيين لاجبارها على الاعتراف باسماء رسلها في الكفاح بدأوا يستعملون معها أشد أنواع التعذيب ، فوضعوا أسلاك كهربية على كل مكان في جسمها ثم أخذوا يديرون التيار الكهربى عليها حتى تدلى باعترافاتها ، وعلى الرغم من أن " جميلة بو حريد " لم تعترف بشئ يؤكد التهمة المنسوبة اليها فقد وجه اليها الاتهام قرار الحكم بالاعدام ، ثم خفف الى الأشغال الشاقة المؤبدة نتيجة لاهتزاز الشعور العالمى والانسائى على هذا الحكم الجائر<sup>(٤)</sup>

وعلى الرغم من محاولات الفرنسيين القضاء على حركة المقاومة الجزائرية فقد أستمر نضال الجزائريين ضد فرنسا حتى صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من فبراير ١٩٥٨م على ضرورة ايجاد حل عادل للمشكلة الجزائرية .

وفي نفس هذا العام انشئت حكومة الجزائر المؤقتة بالقاهرة ، وبدأت هذه الحكومة تتلقى تأييدا دبلوماسيا اسلاميا وعربيا ، ودوليا ، وانتهى الأمر باعتراف هيئة الأمم المتحدة بحق الجزائر في الاستقلال في ١٨ ديسمبر ١٩٦٠ ، وذلك بأغلبية ١٦٣ صوتا ، وامتناع ٢٧ عن التصويت ومعارضة ثمانية أعضاء<sup>(٥)</sup> .

وفي مطلع عام ١٩٦٢ جرت محادثات مكثفة بين الجانبين الفرنسى والجزائرى في مدينة إيفيان تم خلالها الاتفاق على وقف القتال ، واطلاق سراح الزعماء السياسيين ، والاعلان عن حق الجزائر

(١) من اللافتات التي حملها الجزائريون راية الأمير عبد القادر ذات الألوان الثلاثة الأحمر والابيض والأخضر .

(٢) عبد الرحمن الجيلال : المرجع السابق - ج ٤ ص ٣٦٧ .

(٣) محمود الشرفاوى : صور من الجزائر ، القاهرة ، الاجلو المصرية ص ٥٨ .

(٤) الشرفاوى : المرجع السابق ص ٦٠ - ٦١ .

(٥) ياغى وشاكر : المرجع السابق ص ٨٢ .

في الاستقلال ، وتقرير المصير ، وانتهى الأمر باعلان استقلال الجزائر في أول يوليو ١٩٦٢ واختير أحمد بن بيلا <sup>(١)</sup> كأول رئيس للجمهورية .

وفي أواخر يونيو ١٩٦٥ حدث تغيير في القيادة الجزائرية فعزل أحمد بن بيلا ، وتألّف مجلس ثورة بقيادة العقيد " هواري بومدين " لإدارة شؤون البلاد .

وقد حققت الجزائر الكثير من الاجازات في ظل الاستقلال كما شاركت الدول العربية في الكثير من المسئوليات خصوصا تأييدها للقضية الفلسطينية .

وبعد وفاة الرئيس بومدين . في عام ١٩٧٩ انتخبت جبهة التحرير الوطني الجزائري الرئيس الشاذلي بن جديد ، وقد حققت الجزائر في عهده العديد من الاجازات .

لقد تسببت الممارسة الديمقراطية التي عاشتها الجزائر على مدى الفترة السابقة ٨٨ - ١٩٩١ بعد ثلاثين عاما من الانغلاق ان جاء اكنساح جبهة الانقاذ الاسلامية لمقاعد البرلمان مؤشرا لوصول الاسلاميين إلى الحكم مع ما يمثله ذلك من متغيرات جذرية في الجزائر وما جاورها مما أثار المؤسسة العسكرية التي احست باتحسار موقفها وجعلها في مواجهة تصفية آثار انتصار الاسلاميين ، ونتيجة لذلك اجبر الشاذلي بن جديد على الاستقالة في الحادي عشر من يناير ١٩٩٢ وتولى المجلس الأعلى للأمن برئاسة محمد بو ضياف مسئولية حفظ النظام العام ، والغاء المرحلة الثانية من الانتخابات البرلمانية واعتقال زعماء الجبهة وتقديمهم للمحاكمة ومهاجمة مقارهم . دخلت الجزائر مرحلة حرجة في تاريخها ، يصعب معها التنبؤ بالمستقبل السياسي للجزائر فهل ينجح الجيش في استمرار سيطرته على زمام الأمور ام تتمكن جبهة الانقاذ من تعبئة الجماهير لصالحها .

ثم جاء الحادث الدامي لاغتيال الرئيس محمد بوضياف بمدينة عنابة في الاثني عشر التاسع والعشرين من يونيو ١٩٩٢ لكي يمثل قمة التصاعد الدرامي للعنف المتبادل بين جبهة الانقاذ والسلطة في الجزائر ، ولكي يزيد الأمور تعقيدا في وقت كانت تحتاج فيه الجزائر إلى التفكير الهادئ ، المتروى للخروج من المأزق التاريخي الذي ألم بشعبها

(١) ولد في عام ١٩١٩ في بلدة على الحدود الجزائرية المغربية وخرط في صفوف الجيش العربي . التحق بالتنظيم السري للثورة وقاد هجوما على مكتب بريد وهران في عام ١٩٤٩ حاولت السلطات الفرنسية اغتياله اكثر من مرة ولكنها لم تفلح ، وظلت خباياها فرنسا تبغعه حتى تم القبض عليه ونقله الى فرنسا في عام ١٩٥٦ .

## تونس

كانت تونس الخضراء قاعدة أفريقية ، ومقر الولاية العرب في المغرب . وقد مثلت تونس دورا زاهرا خلال حكم الأغلبية فالعبيد بين ثم ترامت سلطتها في عهد الحفصيين ودار الفلك دورته ، وكشّر الزمن عن انيابه فتنازع تونس الفوضى ، واستولى الأسبان على ثغورها . وخلال ذلك ظهر خير الدين بارباروس وسادته الدولة العثمانية حتى تمكن من انتشال تونس من أيدي الطامعين ، ولكن أسبانيا لم تلبث أن أعادت سيطرتها على تونس ، وظلت الأمور على ذلك حتى تمكن سنان باشا من ضمها نهائيا إلى الدولة العثمانية في عام ١٥٧٤<sup>(١)</sup> بعد أن استطاع العثمانيون طرد الأسبان من تونس على أثر استجداد الحسن الحفصي بهم ، وتمكنهم من انتهاء حكم الدولة الحفصية التي حكمت تونس حوالي ثلاثة قرون ونصف ١٢٠٧ - ١٥٧٤ م . وقبل أن يغادر سنان باشا تونس قام بتنظيم شئونها فالحقها بولاية الجزائر ، كما ألف فيها ادارة كانت فرقة الانكشارية مدار سلطتها ، وزعمائها هم أعضاء المجلس الذي يرأسه الباشا ممثل السلطة يساعده ديوان استشاري مكون من كبار الضباط والمسئولين وعلى رأس هؤلاء الزعماء رئيس منهم يطلق عليه الأغا أو الداى<sup>(٢)</sup> ومنذ ذلك التاريخ تتابع على حكم تونس عدد كبير من الدايات والبايات كان أشهرهم عثمان داي الذي حاول النهوض بالبلاد ، ويوسف داي الذي نهض بالنواحي التعليمية<sup>(٣)</sup> وظلت تونس يحكمها الولاة حكما مباشرا . ويتوارثها ابناءؤهم احيانا<sup>(٤)</sup> وان ارتبطوا بالولاة الاسمي للسلطان \* خصوصا من الناحية الروحية ، فكانت الخطب تلقى في المساجد باسمه .

وقد واجهت تونس مصاعب مالية بسبب تراكم الديون عليها نتيجة لبذخ بعض الدايات وانغماسهم في الترف ، ومحاولة ظهورهم بمظهر الحكام العصريين ، وعلى سبيل المثال نذكر أنه في عصر أحمد باى ١٨٣٧ - ١٨٥٥ اتفق الكثير من الأموال في بعض المشروعات العمرانية والاصلاحات وفى عمليات البذخ والترف وشراء الهدايا مما أدى في نهاية الأمر إلى التوسع في الاستدانة ووقوع تونس فريسة في أيدي الدول الأوروبية ، واقحام الأجانب في شئون البلاد الداخلية بحجة القيام بالاصلاحات التي ارادها الباي واجبارها على إصدار ما يسمى بعهد الأمان الذي اكسبت مجمل نصوصه مزايا عديدة للأجانب منها حق العمل والملكية في تونس . حقيقة ان هذا العهد شمل في نصوصه العديد من المنافع ، ولكن ضرره على التونسيين كان أكثر من نفعه<sup>(٥)</sup>

وبعد أن قررت فرنسا الاحتفاظ بالجزائر ، ازداد عزمها على احتلال تونس رغبة منها في منع قيام نظام في تونس يهدد احتلالها للجزائر . وقد شجعها على ذلك تأييد كل من ألمانيا وبريطانيا لها . فقد رغب المصنّشار الألمانى بسمارك في ابعاد فرنسا عن التفكير في هزيمتها في الحرب السبعينية ، وصرف انتظار الفرنسيين عن الالزاس واللورين ، وعن فكره الانتقام لهزيمتهم بتأييد جهود فرنسا الاستعمارية خارج أوروبا فصرح للمفسير الفرنسى في اوائل عام ١٨٧٩ " أن الكمثرى الفرنسية قد نضجت وحن قطافها

(١) محمد حميل بيهم : الحلقة المتتودة في تاريخ العرب ، القاهرة . الباسى الحسى الطبعة الأولى ١٩٥٠ ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) يعنى الحال بالركية .

(٣) للتفاصيل انظر شوقي اجمل :العرب العربى الكبير . القاهرة :الاجلو الحسرية ، ١٩٧٧ ص ١٠٨ .

(٤) جعل الباي مراد تونس وراثية لابانه من بعده ، ونسجة ذلك اسند النزاع بين اولاده على كرسى الحكم .

(٥) صلاح العقاد : العرب العربى . القاهرة ، الاجلو الحسريد . ١٩٨٥ ص ١٦٧ .

وستفقد هذه الفاكهة أو تسرق إذا تركتموها على الشجر لمدة طويلة " كما أقرت بريطانيا لفرنسا مبدأ ترك حرية التصرف لها في تونس في مقابل موافقة فرنسا على احتلالها لجزيرة قبرص بشرط ألا تورط فرنسا بريطانيا في هذه المسألة ، بل تعتمد على نفسها في ذلك ويؤكد هذا انه عندما طلبت فرنسا من الحكومة البريطانية في الثالث والعشرين من يوليو ١٨٧٨ ان تصدر تصريحاً تعلن فيه موافقتها على احتلال فرنسا لتونس تحفظ اللورد سالسبوري وزير الخارجية البريطانية وقتذاك على ذلك بقوله " نحن لا نستطيع أن نعطي مالا نملك " ولكن إذا أقدمت فرنسا على احتلال تونس فإنا لن نحتج ولن نعترض فافعلوا في تونس ماترونه ملائماً .

أما عن إيطاليا فإنها اعترضت على تغلغل النفوذ الفرنسي في تونس وقاومته ، وبدأت حملة دولية قوية ضد فرنسا خاصة وان تونس كانت محط انظار السياسة الطليان ، كما كانت هناك معاهدة بين فرنسا وإيطاليا عقدت في عام ١٨٦٨ كان من أهم بنودها صون مصالح الإيطاليين في تونس والاحتفاظ بجنسيتهم هناك يضاف إلى ذلك أن المسافة بين صقلية وتونس لا تزيد على سبعين ميلاً<sup>(١)</sup> وخشية من انقلات الوضع في غير صالح إيطاليا قام الملك الإيطالي " امبرتو " بزيارة لجزيرة صقلية ، وخلالها أكد اهتمام إيطاليا بالمسألة التونسية .

ولما بدا لفرنسا ضرورة الإسراع لاحتلال تونس بحجة أنها امتداد طبيعي للجزائر ، اتخذت من عبور القبائل التونسية حدود الجزائر ذريعة لضم تونس إليها ، فأرسلت قواتها في مايو ١٨٨١ إلى قرب العاصمة التونسية ، وأعلنت ان غرضها هو اقرار النظام ، ولكنها ما كادت تصل إلى العاصمة حتى اجبرت الباي على توقيع معاهدة باردو " في ١٢ مايو ١٨٨١ والتي أعلن الفرنسيون في اعقابها الحماية على تونس بحجة المحافظة على الأمن ورعاية حسن الجوار . وإلى جانب ذلك فقد كبلت فرنسا تونس بالاغلال ، وأصبح المقيم الفرنسي في تونس هو صاحب الكلمة العليا ، وتولت فرنسا تمثيل تونس ، ورعاية مصالحها في الخارج .

وقد شملت الحماية الفرنسية جميع المرافق في تونس فانتشر الموظفون الفرنسيون في المراكز الحكومية بتونس ، كما تحولت الكثير من الأراضي الزراعية إلى اقطاعات تمنح للمستوطنين الفرنسيين وإلى جانب ذلك قام الفرنسيون بتجنيد المواطنين التونسيين واعطاهم الجنسية الفرنسية ، كما حاولوا قطع صلاتهم الثقافية بترائهم العربي ، وحضارتهم الاسلامية وذلك بتأسيس نظام تعليمي يقتلع الشبان من جذورهم الثقافية . ونتيجة لذلك بدأت الحركة الوطنية في تونس في شكل حركة اسلامية ، وكانت مدرسة الزيتونة معقلاً لمقاومة السياسة الفرنسية ، كما بقى مسجدها حارساً للتراث العربي الاسلامي بالإضافة إلى أنه ظل مركزاً ثقافياً ودينياً ليس لتونس فحسب بل لبلاد المغرب كلها<sup>(٢)</sup>

وظلت فكرة تقوية الروابط مع الجماعة الاسلامية التي كان يردها السلطان العثماني عبد الحميد ملتقى أفئدة التونسيين كما تكونت الجمعيات السرية ضد الفرنسيين ، وقاومت المظاهرات ضد فرنسا في اماكن متعددة من تونس ، ثم تبلورت الحركة الوطنية بعد ذلك عن طريق الطلاب الذين درسوا في الجماعات الأوروبية فصدرت جريدة التونسية التي تولى تحرير نسختها العربية الشيخ عبد العزيز الثعالبي ،

(١) محمد رفعت : التيارات السياسية في حوض البحر المتوسط ، القاهرة لجنة البيان العربي ، ١٩٤٩ .

(٢) بجلاء عز الدين : العالم العربي - ترجمة محمد عوض ابراهيم وآخرون - القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الثانية ١٩٦٢

وتكون حزب المقاومة الذي أصبح بعد ذلك حزب تونس الفتاه<sup>(١)</sup> وقد شجع هذا الحزب الأهالي على القيام بمظاهرات ضد الفرنسيين في عام ١٩١١ بسبب محاولتهم اقامه خط حديدي عبر مقابر المسلمين ، ومحاولتهم انتهاك حرمة الموتى .

ونتيجة لتدهور الأمور قامت فرنسا بحل حزب تونس الفتاه ونفى اعضائه ، مما اضطر مناصريه إلى العمل في الخفاء وقد أخذت الحركة الوطنية في تونس تأخذ شكلا منظما بعد اعلان الرئيس الأمريكي ولسن لمبادئه في نهاية الحرب العالمية الأولى مما كان له أكبر الأثر في شحذ همم التونسيين نحو الاستقلال ، كما كان لقيام ثورة ١٩١٩ في مصر ضد الانجليز بمثابة البركان الذي فجر روح النضال في تونس ، وفي غيرها من بلدان العالم العربي فذهب عبد العزيز الثعالبي إلى باريس في عام ١٩١٩ على رأس وفد لعرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح ، ولكنه عاد إلى بلاده خالي الوفاض .

وفي اعقاب ذلك انقسمت تونس إلى ثلاثة معسكرات متعارضة قسم يطالب فرنسا بالاستقلال على اساس معاهدة تحالف وصدافة ، وقسم يشمل المجموعة الفرنسية التي لا تأبه بمصالح التونسيين ولا تميل إلى اجابه مطالبهم أما الايطاليون فقد انحسر دورهم مؤقتا كعامل سياسي مؤثر في تونس وعن الجانب الأول فقد أسس العلماء والأعيان في تونس " حزب الدستور الحر التونسي " في عام ١٩٢٠ الذي دعا إلى التعاون مع فرنسا ، ومناشدة عطف الأجزاء اليسارية بها وقد تقدم هذا الحزب ببرنامج اصلاحى اشتمل على تشكيل جمعية تشريعية مختلطة من الفرنسيين والتونسيين ، وتأليف وزارة مسنولة ، والفصل بين السلطات ، وحرية التجمع والصحافة وتوفير فرص التعليم ، ويجاد المناخ الاقتصادي المناسب للتونسيين ومع ان هذا البرنامج لم يتعرض لطلب الاستقلال فقد رفضته فرنسا مما خيب آمال الوطنيين وفي مطلع عام ١٩٣٠ تأسس حزب الدستور الجديد الذي تمكن المحامي الشاب الحبيب بورقيبة من الوصول إلى منصب الأمين العام له ، وكاتت له فروع عديدة في انحاء تونس . وقد نال هذا الحزب تأييدا شعبيا واسعا نتيجة لأن معظم اعضائه كانوا من الطبقات العاملة . وقد أخذ زعماء هذا الحزب في عقد مؤتمرات شعبية ربطت بين فكرة التحرر السياسي وفكرة التقدم والتطور الاجتماعي . ونتيجة لخطورة ذلك على الوجود الفرنسي اعتقلت فرنسا معظم زعماء الحزب في عام ١٩٣٤ واودعتهم السجون<sup>(٢)</sup> ثم لم تلبث أن افرجت عنهم فعاد الحزب يزاول نشاطه الوطني لفترة قامت فرنسا خلالها باعتقال الأهالي وارهابهم مما أدى إلى قيام المظاهرات في انحاء تونس ، وكان رد الفرنسيين على ذلك اعلان الأحكام العرفية ، وحل الحزب ، واعتقال رجاله .

وامتد التوتّر بين الفرنسيين والأهالي مما أدى إلى حل جميع الاحزاب .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية كانت جميع الاحزاب التونسية تعمل في الخفاء ، ثم نشطت بعد استسلام فرنسا لالمانيا في منتصف عام ١٩٤٠ فطالب حزب الدستور الجديد بالافراج عن المعتقلين وانهاء الحماية وقد انتهز باي تونس فرصة هزيمة فرنسا ووصول الالمان إلى تونس فشكل حكومة وطنية ضمت المطيرى وصالح وفرحات ، كما نشط حزب الدستور الجديد فاسس جريدتي " افريقية القناة " و " المغرب العربي " كما فتح مكتبا له في برلين أطلق عليه مكتب المغرب العربي . وخلال ذلك أطلق الالمان سراخ الزعماء المعتقلين ومنهم " الحبيب بورقيبة " ولكن ذلك لم يستمر طويلا حيث انقلبت الأمور رأساً

(١) أسس هذا الحزب في عام ١٩٠٨ وكان متأثرا بحركة تركيا الفتاه .

(٢) جلال شبي : المرجع السابق ص ٢٤٩ - ٢٥١ .

على عقب ، و عادت فرنسا إلى تونس وقامت بالحاق الأذى والاضطهاد بأهلها وخلعت الباي ، وضعف نشط الاحزاب السياسية ، وفر معظم الزعماء ومنهم بروقيبة إلى القاهرة .

وخلال ذلك برز دور الحركة العمالية في النضال الوطني ، واتسع نطاقها . وكان من زعماء هذه الحركة فرحات حشاد " الذي أسس ما بين عامي ١٩٤٤ - ١٩٤٦ " الاتحاد العام للعمال التونسيين " وفي عام ١٩٤٩ أسس العمال الزراعيون اتحاد لهم تحت اسم اتحاد الفلاحة التونسية . وبعد انتهاء الحرب استعادت الأحزاب السياسية نشاطها ففي عام ١٩٤٦ نظم " الحزب الدستوري الجديد " مؤتمرا يطالب بالاستقلال بالإضافة إلى الانضمام لجامعة الدول العربية ، وهيئة الامم المتحدة ، كما أخذ الزعماء يحاولون الوصول إلى تفاهم مع فرنسا ولكن دون جدوى . ونتيجة لذلك عرضت تونس قضيتها على دولة الامم المتحدة في عام ١٩٥١ و ١٩٥٢ ولكن محاولاتها باءت بالفشل نتيجة لاعتراض مندوب فرنسا على ادراجها ضمن جدول أعمال الهيئة مما اضطر التونسيون إلى أستئناف نضالهم واجبر فرنسا على أن تعرض عليهم حكما ذاتيا في بداية الأمر ، واضطرها بعد ذلك إلى الاعتراف باستقلال تونس في ١٧ مايو ١٩٥٦ وفي يوليو من عام ١٩٥٧ ألغيت الملكية في تونس ، و اعلنت الجمهورية ، وتمت موافقة الجمعية التأسيسية على إعلان الجمهورية رئيسا للدولة كما وافقت أيضا على الدستور الذي صدر في عام ١٩٥٩ والذي ينص على أن تونس دولة مستقلة دينها الاسلام ، ولغتها العربية ، ونظامها جمهوري .

وهكذا وبعد احتلال فرنسا دام ستة وخمسين عاما أصبحت تونس دولة مستقلة تبنى نفسها من جديد ، وتعمل على تصفية القواعد العسكرية الاجنبية التي كان آخرها جلاء الفرنسيين عن بنزرت في عام ١٩٦٣ هذا إلى جانب محاولات تخلص نفسها من التبعية الاقتصادية لفرنسا . وقد انضمت تونس إلى جامعة الدول العربية في عام ١٩٥٨ .

## المغرب في التاريخ الحديث والمعاصر

عاشت بلاد المغرب منذ عصرها الحديث في ظروف خاصة اعتزت خلالها بشخصيتها الإقليمية ، ووقفت ضد الاطماع التي هدتها ، وتمكنت من أن تحافظ على حدودها من جهتين هما :

- ١- الوقوف أمام الخطر الأسباني الذي كان يهدد سيادتها ويطمع في أراضيها .
- ٢- وقف الزحف العثماني الذي اقترب من حدودها بعد أن استولى العثمانيون على الجزائر وتونس ، وحاولوا ادماج مراكش في بقية اقاليم الدولة العثمانية .

ونتيجة لذلك ظل المغرب طيلة خمسة قرون وحتى أوائل القرن العشرين في منأى عن السيطرتين العثمانية والأوربية على الرغم من وقوع بعض الجيوب الساحلية منه في يد البرتغاليين والاسبان ونتيجة لذلك ظل للمغرب طابعه ومظهره ، كما ظلت أوضاعه ثابتة<sup>(١)</sup> في حين كان العالم العربي في مجمله قد سقط تحت الحكم العثماني ، وبدأ التغلغل الأوربي ينفذ إلى ارجائه ، وقد عبر عن ذلك المؤرخ " ليفي بروفنسال " بقوله ' كان المغرب لمدة خمسة قرون خلت الدولة الاسلامية الوحيدة التي وعت نفسها على انها أمة " <sup>(٢)</sup> ولكن ذلك لم يستمر طويلا فقد تغلغل النفوذ الأسباني في مراكش بموجب معاهدة ١٨٦١م التي عقدها السلطان محمد بن عبد الرحمن مع اسبانيا ، يضاف إلى ذلك أن مراكش تعرضت للتغلغل الأوربي في أعقاب الوحدة الالمانية عام ١٨٧٠م وذلك عندما بدأت المانيا تعاني من مشكلة عدم تمكنها للمستعمرات اسوة ببريطانيا وفرنسا حتى تستطيع تصريف منتجاتها ، والحصول على المواد الخام اللازمة لصناعاتها واتشاء أسواق لها فيها ، ومن هنا بدأت المانيا تتطلع للبحث عن مستعمرات لها خارج أوروبا ، ونتيجة لذلك بدأ التنافس بينها وبين فرنسا من أجل مراكش ، وقد تصدت فرنسا لهذه المحاولة ، وذلك بربط نفسها بـ " ا " تات مع بعض دول أوروبا ، فعقدت اتفاقا مع ايطاليا اتفقت معها فيه على أن تطلق ايطاليا يد فرنسا في مراكش في مقابل ان تطلق فرنسا يد ايطاليا في طرابلس وبرقة ، كما عقدت اتفاقا مع اسبانيا في ٢٧ يونيو ١٩٠٠ اتفقتا فيه على اقتسام الأجزاء الجنوبية من مراكش ، فتحصل اسبانيا على منطقة الريف التي تشمل الشريط الساحلي من مراكش المقابل للساحل الأسباني عند جبل طارق بينما تحصل فرنسا على ماتبقى من مراكش .

كما تقربت فرنسا من بريطانيا وعقدت معها الاتفاق الودي في الثامن من أبريل ١٩٠٤م والذي أطلقت بمقتضاه يد فرنسا في مراكش في مقابل أن تطلق فرنسا يد انجلترا في مصر<sup>(٣)</sup> ، ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تتربص بمراكش ، وتعد العدة للاستيلاء عليها وقد تركزت خطتها في ذلك بأن يقوم وزير خارجيتها دلكاسيه بتقديم العديد من المقترحات إلى سلطان مراكش بشأن الاصلاحات الداخلية في بلاده حتى إذا رفضها يكون في ذلك ذريعة لتدخل فرنسا عسكريا لقرضها بالقوة كل ذلك أزعج الألمان ، وجعلهم يقومون باتصالات مباشرة مع حاكم مراكش يعربون فيها عن عدم ارتياحهم لما جاء في الاتفاق الودي ، ويحرضونه على رفض مقترحات دلكاسيه .

(١) جلال يحيى : المغرب الكبير - العصور الحديثة وهجوم الاستعمار - الاسكندرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ص ٣٤٣

(٢) روم لاندو : تاريخ المغرب في القرن العشرين - ترجمة نقولا زيادة - بيروت ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص

٣٧-٣٨ .

(٣) رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٥ ، ص ٣٩٨ .

وأعقب ذلك قيام الامبراطور الألماني وليم الثاني بزيارة لميناء طنجة في ٣١ من مارس ١٩٠٥ في محاولة منه لفساد الاتفاقات التي عقدها فرنسا مع بعض الدول بشأن مراكش ، وليركض صاقلته لسلطانها فالقى خطابا دراميا مسرحيا أوضح فيه تأييد ألمانيا لاستقلال مراكش ، ودعا إلى أن تحافظ مراكش على استقلالها ، وطالب سلطانها باتباع سياسة الباب المفتوح لجميع الدول على السواء بحيث لا يكون لدولة فيها امتياز على الأخرى بل يظل المغرب مفتوحا لتنافس سلمي بين جميع الدول<sup>(١)</sup> وطالب بأن تسيير سياسة مراكش مع جميع الدول على مبدأ المساواة المطلقة ، واقترح الامبراطور الألماني عقد مؤتمر دولي لبحث هذه المسألة ، مما أدى إلى تأزم الموقف الدولي واستفزاز فرنسا .

وخشية تطورات الموقف الذي بدأ ينذر بظهور شبح حرب عالمية اتفق على عقد مؤتمر دولي في أوائل عام ١٩٠٦ م في بلدة الجزيرة الخضراء<sup>(٢)</sup> لدراسة الأوضاع في مراكش وبالموافقة على عقد هذا المؤتمر حققت ألمانيا نصرا دبلوماسيا كبيرا وقد اشترك في هذا المؤتمر اثنتا عشرة دولة بالإضافة إلى مراكش وهذه الدول هي ألمانيا ، والنمسا ، وبلجيكا ، واسبانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وإيطاليا ، وهولندا ، والبرتغال ، وروسيا ، والسويد .

وقد خرج هذا المؤتمر بعدة نتائج كانت في معظمها في غير صالح ألمانيا حيث وقف معظم مندوبي الدول المشاركين في المؤتمر إلى جانب فرنسا ولم يبق بجانب ألمانيا سوى النمسا . وقد تم الاتفاق على الاعتراف بسيادة سلطان مراكش ، وتقرر انشاء قوة بوليسية من فرنسا وأسبانيا للمحافظة على الأمن في مراكش ، وأن تدبر كل منجها شؤون الجمارك هناك ، وتقوم بما تراه مناسبا من الاصلاحات . كما أقر المؤتمر بمبدأ حرية التجارة بالمساواة لجميع الدول الممثلة في المؤتمر<sup>(٣)</sup> .

وتبعاً لذلك أخذت كل من فرنسا وأسبانيا في بذل أقصى جهودها للسيطرة على مراكش بحيث لم يمض عام واحد على توقيع الاتفاقية حتى احتل الفرنسيون وجدة ، والدار البيضاء ، واحتل الأسبان مليلة وسبتة على الرغم من تعهداتهم باحترام استقلال مراكش . وبالرغم من أن ألمانيا خرجت خالية الوفاض من مؤتمر الجزيرة فقد ظلت مترقبة للفرص لمحو هزيمتها الدبلوماسية وقد حانت فرصتها بعد أن تفاهت القلائق في مراكش ، وأعرب المراكشيون عن نقيمتهم على سلطانهم ، مما أدى إلى استجداد السلطان عبد الحفيظ بالفرنسيين للقضاء على الثورة في بلاده ، وكانت تلبية فرنسا للنداء وانتهازها هذه الفرصة وارسال قواتها البحرية إلى الدار البيضاء ثم قيامها بحملة حربية على مراكش في ربيع عام ١٩١١م بحجة الاستجابة لرغبات السلطان وحماية رعاياها هناك واجبارها لسلطان مراكش على توقيع معاهدة حماية فرنسية على بلاده .

وقد اعتبرت ألمانيا ماحدث انتهاكا لمصالحها في مراكش ، وأخذت بسياسة استعراض القوة ، فأرسلت في ١٦ يوليو ١٩١١ الطراد بنتر Panther في مظاهرة بحرية عند مياه أغادير<sup>(٤)</sup> احتجاجا على إرسال فرنسا لحملتها الحربية على مراكش ، وبحجة حماية مصالحها التجارية هناك ، وقد أحدث ذلك ردود فعل عنيفة في العديد من العواصم الأوروبية ، وأصبح العالم يخشى من وقوع صدام قد يؤدي

(١) لاندو : المرجع السابق ص ٨٩ .

(٢) بلدة تقع على شاطئ البحر المتوسط الأسباني ، وقرية من جبل طارق .

(٣) عبد الكريم الفيلالي : المغرب ملكا وشعبا ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٥٧ ص ٨٢ ، ولاندو : المرجع السابق ص ٩٢ .

(٤) ميناء صغير على المحيط الأطلسي في طرف المغرب الجنوبي .



انصرف إلى دعوة قبائل الريف للانضمام إلى قواته والوقوف في وجه الحكم الأسباني<sup>(١)</sup> الذي اتسم بالعنف والفساد والظلم والعجز ، وقد استطاع الأمير محمد مواجهة الأسبان والاستيلاء على إحدى مراكز الحربية في داربارا بعد معركة عنيفة قتل فيها ثلاثمائة من الجنود الأسبان وغنم فيها الكثير من مدافع والبنادق والذخيرة والأدوات الطبية .

كما استطاع الانتصار على الأسبان في معركة شرسة بمنطقة انوال في يوليو ١٩٢١<sup>(٢)</sup> ، واجبارهم على التقهقر من هذه المنطقة والمراكز التي حولها والتي تقدر بحوالي مائة مركز حربي لدرجة أنه لم يبق بيد الأسبان في ذلك الوقت من حصون سوى حصن مليلة<sup>(٣)</sup> وخسرت أسبانيا في هذه المعركة سبعة عشرة ألف جندي في أكبر هزيمة ألحقها جيش عربي بجيش أوربي في العصر الحديث وأصبح محمد عبد الكريم الخطابي حاكم الريف بلا منازع من أبواب مليلة وحتى حدود تطوان<sup>(٤)</sup> مما أقلق الفرنسيين وجعل الماريشال ليوتى المقيم العام الفرنسي في المغرب يبرق إلى حكومته برسالة يقول فيها " إن الجهات الواقعة تحت السيطرة الأسبانية والمتاخمة للمنطقة الفرنسية أصبحت مراكز للعصيان " وإن " دولة اسلامية قوامها قومية الشمال الافريقي أخذت تنشئ نفسها في شمال المغرب الفرنسي " وأن الأمير الخطابي أصبح لا يخفى هدفه في " مهاجمة المنطقة الفرنسية "<sup>(٥)</sup> .

وعلى كل حال فإنه نتيجة للانتصارات التي حققها أهل الريف على الأسبان بدأ الأمير محمد عبد الكريم في تنظيم شئون بلاده بهدف الوصول بها إلى حالة أكثر تطورا تستطيع من خلالها التعاون على الجهاد والتكاتف من أجل تحقيق النصر الكامل على الأسبان . ومقاومة الأخطار التي تتهددها ومن أجل ذلك رأى ضرورة تشكيل جمعية وطنية تدير البلاد ، كما رأى تشكيل حكومة جمهورية دستورية على أسس حديثة وفقا للمنظور الإسلامي القائم على مبدأ الشورى في الحكم . والاهتمام بتقوية الجيش وناظمه على أسس عصرية ، وتنظيم مالية بلاده وتنظيم أمورها الداخلية والاقتصادية ، وبناء المدارس والمستشفيات والعمل على إقامة علاقات ودية مع جميع الدول دون تمييز<sup>(٦)</sup> .

ولما حاول الأمير محمد عبد الكريم التوصل مع الأسبان إلى تفاهم على أساس عدم تدخلهم في شئون منطقة الريف الداخلية تدخلت فرنسا في الأمر للحيلولة دون ذلك<sup>(٧)</sup> خاصة وأنها بدأت تشعر بخطورة استقلال منطقة الريف على تواجدتها في مراكش . كما أخذت تعمل على إثارة الحزازات القبلية في منطقة الريف وتسميل بعض القبائل إليها<sup>(٨)</sup> وتحرش بقوات الأمير محمد عبد الكريم فتذرعت بأحقية

(١) العرب : مقال سابق ص ٦٣ .

(٢) صلاح العقاد : المغرب بعد ... رسالة في تاريخ حديث وأوضاعه معاصرة . شاهرة . الاجلو المصرية ١٤٠١ - ١٩٨٠ م ص ٢٦٠ .

(٣) حلال يحيى : تاريخ المغرب ص ٥٠ - ٥١ . بيرو . المجلة العربية ١٤١٠ هـ - ١٩٨١ م ص ١٣٦ .

(٤) شوقي جمل : مرجع سابق ص ٣٥٢ .

(٥) لاندو : المرجع السابق ص ٥٠ .

(٦) عمر أبو النصر : بطل الريف زعيم عبد الكريم الخطابي ، بيروت ، النبعة الوضعية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ص ١٣٤ .

(٧) اسماعيل ياغي وعبد شاطر - ربيع العام لاسلامي الحديث والمعاصر - قارة أفريقية ، ج ٢ ، الرياض ، دار المريخ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ص ١٥٥ .

(٨) لاندو : المرجع السابق ص ٥٠ .

احتلالها لأحد الوديان التي تسيطر عليها قوات الريف ، وانتهى الأمر باشعال نيران الحرب بين الطرفين ، وقيام تحالف بين الفرنسيين والأسبان ، واتفاقهما على القيام بهجوم مشترك ضد الأمير وقواته بحجة أن أى انتصار للمسلمين في الريف سيكون له أثره على الشعوب الإسلامية الخاضعة للنقوذ الأوربي ، ودارت رحى معارك غير متكافئة اضطر بعدها الأمير محمد عبد الكريم الخطابي إلى الاستسلام بحكم نفاذ السلاح والذخيرة وتفشى الأمراض بين أهل الريف ، وكان ذلك في ٢٧ مايو ١٩٢٦ حيث تم نفيه إلى جزيرة " ريونيون " في المحيط الهندي ثم نقل بعد ذلك إلى مصر حيث تم حصوله على حق اللجوء السياسى بها وظل هناك حتى توفى في عام ١٩٦٣ م .

ونتيجة لنجاح فرنسا وأسبانيا في ضرب المقاومة المسلحة في المغرب لجأ الوطنيون إلى النضال السياسى ، فبرزت أحزاب عديدة مالت إلى اللين في مطالبها ، كما تأسست صحف عديدة للدفاع عن مصالح الوطن فصدرت في باريس مجلة " المغرب " وفى فاس صدرت جريدة " عمل الشعب " بالفرنسية وجريدة الحياة ، وفى تطوان صدرت 'مجلة السلام' بالعربية كما أنشأ أول حزب مغربى باسم كتلة العمل المغربى " في أواخر عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٤م . وقد شكّل هذا الحزب حركة عربية اسلامية تزعمها في منطقة الاحتلال الأسباني السيد عبد الخالق الطريسى ، كما شكّل الوطنيون في منطقة الاحتلال الفرنسى حزبهم برئاسة " علال الفاسى " وسموه الحزب الوطنى وقد تولى هذا الحزب قيادة الحركة الوطنية في مراكش في أواخر الثلاثينات من هذا القرن ، وأعلن عن ميثاقه في عام ١٩٣٧ والذي يلاحظ من بنوده أن الحزب لم يطالب باستقلال مراكش عن فرنسا استقلالا تاما<sup>(١)</sup>

وفى عام ١٩٤٠م تأسس حزب جديد حل محل الحزب الوطنى وهو حزب الاستقلال ، وكان تحت رئاسة محمد علال اعاسى وأمانة سر بلقرج وقد ضم هذا الحزب أعضاء الحزب الوطنى وأساتذة جامعة فاس ، وأصدر جر . بالعربية اسمها العلم وجريدة بالفرنسية أسماها الاستقلال . وقاد هذا الحزب الحركة الوطنية المراكشية بعد الحرب العالمية الثانية ووضع ضمن مبادئه الرئيسية الغاء الحماية الفرنسية التي فرضت على مراكش منذ عام ١٩١٢ ، واستقلال مراكش استقلالا تاما .

وخلال الحرب العالمية الثانية نزلت الجيوش الأمريكية في مراكش عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ، وقد رحب بها السلطان محمد الخامس ، وعقد اجتماعا مع الرئيس الأمريكى روزفلت في الدار البيضاء ، وخلال ذلك وعده الرئيس روزفلت بتأييد استقلال بلاده ، وفى اعقاب ذلك دخل النضال الوطنى في مراكش مرحلة جديدة وهى المطالبة بالاستقلال التام ، وقرار الملكية الدستورية كنظام للحكم .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اتصل زعماء الحركات الوطنية في المغرب بالجامعة العربية ، وكان من مظاهر هذا الاتصال مؤتمر المغرب العربى الذى عقد في القاهرة في فبراير ١٩٤٧ وتم فيه تأييد موقف المغرب ، وشجب ممارسات فرنسا العدوانية ضده .

وفى عام ١٩٥٠ قدم السلطان محمد الخامس مذكرة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يطالبه بالغاء معاهدة الحماية على بلاده . واعلان استقلال المغرب ، ولكن الفرنسيين اعترضوا على ذلك ، ولجأوا إلى التهديد باستخدام القوة .

(١) محمد فواد شكرى وآخرون - سموس ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر . نقاحرة ، الانجلو المصرية ص ٥٢٤ .

ونتيجة لذلك أثيرت قضية المغرب على الصعيد الدولي عند انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في خريف ١٩٥٢ .

وأصرت الدول العربية على ادراج القضية المغربية في جدول الأعمال وأيدتها في ذلك الدول الآسيوية خصوصا الهند وقد تحقق لها مطلبها ، وفي اكتوبر من عام ١٩٥٣ اعربت الامم المتحدة عن ثقتها في قيام مفاوضات بين فرنسا والمغرب لحل الخلاف بينهما على أساس من حسن النية والثقة والاحترام المتبادل ، ولكن فرنسا قامت بتحدى الأمم المتحدة ونفت السلطان محمد الخامس ثم اضطرت إلى الافراج عنه في عام ١٩٥٥ وقررت إجراء مفاوضات مع المغاربة أسفرت في نهايتها على عقد معاهدة في مارس ١٩٥٦ اعترفت فيها باستقلال المغرب .

ونتيجة لذلك تغير لقب السلطان محمد الخامس إلى لقب الملك محمد الخامس .

وقد نجح ملك المغرب في قيادة بلاده إلى بر الامان . وكان دائم الحرص على اضافة روح النظام الديمقراطي على النظام الملكي في المغرب ، فحاول ايجاد حكومة في البلاد تتمثل فيها جميع الميول السياسية المختلفة كما نجح في استرداد مدينة طنجة التي بقيت تحت نظام دولي حتى عام ١٩٥٧ ، وأصبحت ضمن أجزاء بلاده .

واتخذت مراكش اسم المغرب رسميا للدولة ، وقبِلت عضوا في هيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٥٦ م ، ثم انضمت الى الجامعة العربية في عام ١٩٥٨ م .

وقد اهتم الملك محمد الخامس بإنشاء جيش وطني . وتعريب التعليم والقضاء ، والغاء القواعد الامريكية الموجودة في بلاده والسير في خطط التنمية الاقتصادية ، وبعد ان وافته المنية في ٢٦ فبراير ١٩٦١ خلفه ابنه الحسن الثاني وقد أدى المغرب في عهده درود كاملا في خدمة القضايا العربية والاسلامية ، كما شارك في معارك رمضان اكتوبر ١٩٧٣ . ولايزال يحرز تقدما في المجالين الداخلي والخارجي .